أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

إنها الطاهرة المطهرة، إنها أبهى زهرة غُرست في أجمل وأعظم بستان في الكون كله، فلقد غرست في بستان الإيمان، وشربت من ماء الوحي، ففاح عبيرها وعطرها ما بين المشرق والمغرب، إنها زهرة نبتت في شجرة مباركة، رسخت جذورها في الأرض، وارتفع غصنها في السماء حتى كاد أن يعانق الجوزاء، إنها النجم الزاهر، والروض الناضر الذي يستهوي من رآه، ويستهوي من سمع أخباره، إنها التي تربت في بيت الصديق، وفي بيت النبوة مع خاتم الأنبياء والمرسلين، إنها أحب الناس إلى قلب النبي ﷺ بعد أبيها.

اسمها ونسبها:

عائشة بنت الصديق أبي بكر التيمية، أم المؤمنين، بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية، التيمية، المكية، النبوية، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ أفقه نساء الأمة على الإطلاق.

وأمها: هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة الكنانية.

هاجر بعائشة أبواها، وتزوجها نبي الله ﷺ قبل مهاجره بعد وفاة

الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، وقيل: بعامين.

ودخل بها في شوال سنة اثنتين، منصرفه ـ عليه الصلاة والسلام ـ من غزوة بدر، وهي ابنة تسع.

فروت عنه: علماً كثيراً، طيباً، مباركاً فيه.

وعن أبيها، وعن عمر، وفاطمة، وسعد، وحمزة بن عمرو الأسلمي، وجدامة بنت وهب.

ألقابها رضي الله عنها:

إن كثرة الألقاب تدل على شرف النسب وعلو مكانته؛ فلذلك أطلق عليها رسول الله ﷺ ألقاب عدة تميّزت بها، وناداها بها.

ومنها:

عائش: روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائش، هذا جبريل يقرأ عليك السلام**»، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله، قالت: وهو يرى ما لا أرى[1].

الحميراء: هو تصغير للحمراء، لأن العرب تطلق على الأبيض أحمر لغلبة السمرة على لون العرب[2].

فعن أبي سلمة رضي الله عنه، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخل الحبشة يلعبون

---

(١) صحيح مسلم، باب فضائل عائشة رضي الله عنها، ٤٤٨٠، صحيح البخاري، باب ذكر الملائكة، ٢٩٧٨.

(٢) انظر: لسان العرب: مادة حمر.
فتح الباري، ٣/ ٣٧١، عشرة النساء، للنسائي باب إباحة الرجل لزوجته النظر إلى اللعب رقم ٦١ ـ ١٧٧٧ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ مسند الإمام أحمد، رقم ٢٩٣٤.

فقال لي النبي ﷺ: «**يا حميراء، أتحبين أن تنظري إليهم؟**» فقلت: نعم. فقام على الباب وجئته فوضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي إلى خده، قالت: ومن قولهم يومئذ: أبا القاسم طيباً، فقال رسول الله ـ ﷺ: «**حسبك؟!**» فقلت: يا رسول الله! لا تعجل، فقام لي، ثم قال: «**حسبك؟!**» فقلت: لا تعجل يا رسول الله! قالت: وما لي حب النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي، ومكانتي منه[١].

وكان يناديها بقوله:

يا موفّقة.

ويا بنة الصديق.

ويا بنت أبي بكر.

كنيتها رضي الله عنها:

أم عبد الله: روى عروة ـ رضي الله عنه ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: يا رسول الله، كل صواحبي لها كنية غيري.

قال: «**فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير**».

. فكانت تدعى «بأم عبد الله» حتى ماتت[٢].

وقيل: إنها أسقطت من رسول الله ﷺ سقطاً، فسماه عبد الله[٣].

زواجها من النبي ﷺ:

الله هو الذي زوجها: عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال لها: «**أريتك**

---

(١) السنن الكبرى للنسائي ٨/ ١٨١.

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم ٢٥٠٤١.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير، ١١/ ٣٣٦.

obeikandl.com

في المنام مرتين أرى أنك في سرقة[١] من حرير ويقول هذه امرأتك فأكشف عنها فإذا هي أنت، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه»[٢].

فخطبها من أبيها فقال ـ أبو بكر ـ: يا رسول الله، أوتحل لك؟ قال: «**نعم**».

قال: أولست أخاك؟ قال: «**بلى، في الإسلام، وهي لي حلال**»، فتزوجها رسول الله ﷺ فحظيت عنده[٣].

روى أنه لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم (امرأة مظعون) فقالت: يا رسول الله! ألا تتزوج؟ قال: «**من؟**» قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً.

قال: «**فمن البكر؟**»

قالت: ابنة أحب الخلق إليك أبي بكر.

قال: «**ومن الثيب؟**»

قالت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول.

قال: «**فاذهبي فاذكريهما علي**».

---

(١) قال صاحب الفتح: قوله (في سرقة من حرير) السرقة بفتح المهملة والراء والقاف هي القطعة، ووقع في رواية ابن حبان «في خرقة حرير»، وقال الداودي: السرقة الثوب، فإن أراد تفسيره هنا فصحيح، وإلا فالسرقة أعم.
وعند الآجري من وجه آخر عن عائشة: لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني. ويجمع بين هذا وبين ما قبله بأن المراد أن صورتها كانت في الخرقة والخرقة في راحته، ويحتمل أن يكون نزل بالكيفيتين لقولها في نفس الخبر: نزل مرتين، فتح الباري لابن حجر، ١٤/ ٣٧٨.

(٢) صحيح البخاري، باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها، ٣٦٠٦.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير، ١٤/ ٣٧٨.

obeikandi.com

فدخلت بيت أبي بكر وقالت: يا أم رومان! ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة.

قالت: انتظري أبا بكر حتى يأتي.

فجاء أبو بكر فقالت له: ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟

قال: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة.

قال: وهل تصلح له؟! إنما هي ابنة أخيه!.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك.

قال: ارجعي إليه فقولي له: «**أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي**».

فرجعت فذكرت ذلك له.

قال: «انظري».

قالت أم رومان: إن مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه، فوالله ما وعد وعداً قط فأخلفه ـ تعني: أبا بكر ـ.

فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتى فقالت: يا بن أبي قحافة، لعلك تصبي صاحبنا، تدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك.

قال أبو بكر لمطعم بن عدي: أقول: هذه تقول؟

قال: إنها تقول ذلك.

فخرج أبو بكر من عنده وقد أذهب الله ما في نفسه من عدته التي وعده بها، فخرج فقال لخولة: ادعي لي رسول الله ﷺ.

فجاء رسول الله ﷺ، فدخل بيتنا واجتمع إليه رجال من الأنصار

ونساء، فجاءتني أمي وإني لفي أرجوحة بين عذقين يرجح بي، من الأرجوحة، ولي جميمة ففرقتها ومسحت وجهي بشيء من ماء، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب، وإني لأنهج حتى سكن من نفسي، ثم دخلت بي، فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار، فأجلستني في حجره ثم قالت: هؤلاء أهلك، فبارك الله لك فيهم، وبارك لهم فيك.

فوثب الرجال والنساء فخرجوا، وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا ما نحرت على جزور، ولا ذبحت على شاة، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه. وأنا يومئذ ابنة تسع سنين(١).

وروى الإمام أحمد في مسنده، عن أسماء بنت يزيد بن السكن عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: كنت صاحبة عائشة رضي الله عنها التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ومعي نسوة، فوالله ما وجدنا عندها قرى إلا قدحاً من لبن.

قالت: فشرب منه ﷺ ثم ناوله عائشة فاستحيت الجارية.

فقلت: لا تردن يد رسول الله ﷺ.

فأخذته على حياء فشربت منه، ثم قال: «**ناولي صواحبك**».

فقلن: لا نشتهيه.

فقال: «**لا تجمعن جوعاً وكذباً**».

فقلت: يا رسول الله، إنا إذا قلنا لشيء نشتهيه لا نشتهيه يعد ذلك كذباً؟

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ٢/ ١٤٣، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ١/ ١٨٨.

قال: «**إن الكذب يكتب كذباً حتى تكتب الكذيبة كذيبة**»[١].

أحاديث في فضلها من صحيح مسلم من باب فضائلها[٢]:

ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى**».

قالت فقلت: ومن أين تعرف ذلك، قال: «**أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم**».

قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك.

ـ عن عائشة رضي الله عنها: أن الناس كانوا يَتَحَرَّوْن بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ.

ـ عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مِرْطِي فأذن لها، فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة.

قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: «**أي بُنية، ألست تحبين ما أحب؟**»

فقالت: بلى.

قال: «**فأحبي هذه**»، قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ، فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ، فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله ﷺ، فقلن لها: ما نراك أغْنَيت عنا من شيء،

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ١/ ١٩٠.

(٢) وهذه أرقامها: ٤٤٦٩/ ٤٤٧١/ ٤٤٧٢/ ٤٤٧٣١/ ٤٤٧٨/ ٤٤٧٩١.

فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة.

فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً، قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وهي التي كانت تُسَامِيني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تَصَدَّق به وتَقَرَّب به إلى الله تعالى، ما عدا سَوْرَةً من حِدَّةٍ كانت فيها تُسْرِعُ منها الفَيْئَة.

قالت: فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله ﷺ، فقالت يا رسول الله: إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة.

قالت: ثم وقعَتْ بي فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها؟

قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر.

قالت: فلما وقعْتُ بها لم أنْشَبْهَا حتى أنْحَيْتُ عليها.

قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسم: «**إنها ابنة أبي بكر**».

ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنْ كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول: «**أين أنا اليوم، أين أنا غداً**» استبطاء ليوم عائشة، قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سَحْري ونحري.

ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**».

ـ عن أبي سَلَمَة عن عائشة أنها حدثته: أن النبي ﷺ قال لها: «**إن جبريل يقرأ عليك السلام**». قالت: فقلت: وعليه السلام ورحمة الله.

مكانتها بين أمهات المؤمنين:

روى أبو طاهر عن الشعبي والطبراني بإسناد حسن، عن عمرو بن الحارث بن المصطلق، قال: بعث زياد بن أمية مع عمرو بن الحارث بهدايا وأموال إلى أمهات المؤمنين، ففضل عائشة عليهن، فجعل رسوله يعتذر إلى أم سلمة وصفية، فقلن: يعتذر إلينا زياد، فقد كان يفضلها من كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد: رسول الله ﷺ.

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت: فضلت على نساء النبي ﷺ بخصال عشر.

قيل وما هن يا أم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بكراً غيري، ولم ينكح امرأة أبوها مهاجر غيري، وأنزل الله براءتي من السماء، وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال: تزوجها فإنها امرأتك، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه، وقبضه الله وهو بين سحري ونحري، ودفن في بيتي، ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه[١].

وعن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**».

قلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**»[٢].

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ١/ ١٩١.

(٢) صحيح البخاري باب غزوة ذات السلاسل، ٤٠١٠.

وعن هشام، عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقالوا: يا أم سلمة، إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد من الخير كما تريد عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان أو حيثما دار.

قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرض عني فلما عاد إلي ذكرت له ذلك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال: «**يا أم سلمة، لا تؤذينني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**»[١].

قال الذهبي: وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها[٢].

عن عمرو بن غالب: أن رجلاً نال من عائشة رضي الله عنها عند عمار بن ياسر، فقال: اغرب مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ[٣]؟!.

وتقول عائشة: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر، ومعه سواك رطب، فنظر إليه النبي ﷺ، حتى ظننت أنه يريده، فأخذته، فمضغته، ونفضته، وطيبته، ثم دفعته إليه، فاستن به كأحسن ما رأيته مستناً قط.

ثم ذهب يرفعه إلي، فسقطت يده، فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يدع به في مرضه ذاك. فرفع بصره إلى السماء، وقال: «**الرفيق الأعلى**»، وفاضت نفسه.

---

(١) صحيح البخاري، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ٣٤٩١، أسد الغابة لابن الأثير، ٣/ ٣٨٤.
(٢) سير أعلام النبلاء، ٢/ ١٤٣.
(٣) أسد الغابة لابن الأثير، ٣/ ٣٨٤.

obeikandl.com

فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا[١].

حبيبة رسول الله ﷺ وبعض مظاهر محبته لها:

أحبها رسول الله ﷺ، وفضَّلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، أحبها لديانتها ولطهارتها، ولصلاحها وعفتها رضي الله عنها وأرضاها.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قلت لرسول الله ﷺ كيف حبك لي؟ قال: «**كعقدة الحبل**»، قالت: كيف العقدة؟ قال: «**على حالها**»[٢].

وعن مصعب بن سعد قال: فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة ألفين وقال: إنها حبيبة رسول الله ﷺ.

وعن مسلم عن مسروق أنه كان إذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة.

عن عائشة قالت: أتاني نبي الله، ﷺ، فقال: «**إني سأعرض عليك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي به حتى تشاوري أبويك**».

قلت: وما هذا الأمر؟ قالت فتلا علي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾، إلى قوله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾.

قالت عائشة: في أي ذلك تأمرني أن أشاور أبوي! بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قال: فسر بذلك النبي ﷺ وأعجبه وقال: «**سأعرض على صواحبك ما عرضت عليك**».

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/ ١٨٧.

(٢) سبيل الهدى والرشاد في هدي خير العباد للصالحي الشامي، ١١/ ١٧٠.

قالت: فلا تخبرهن بالذي اخترت، فلم يفعل، كان يقول لهن كما قال لعائشة، ثم يقول: «**قد اختارت عائشة الله ورسوله والدار الآخرة**».

قالت عائشة: فقد خيرنا رسول الله، ﷺ، فلم نر ذلك طلاقاً.(١)

أخبرني أبو قيس مولى عمرو، قال: بعثني عبد الله بن عمرو إلى أم سلمة: سلها أكان رسول الله ﷺ يقبِّل وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فقل: إن عائشة تخبر الناس أنه كان يقبل وهو صائم.

فقالت: لعله أنه لم يكن يتمالك عنها حباً، أما إياي فلا.

وتقول عائشة: كان رسول الله ﷺ يعطيني العظم فأتعرقه، ثم يأخذه، فيديره حتى يضع فاه على موضع فمي(٢).

فقال النبي ﷺ: «**يا عائشة، كنت لك كأبي زرع لأم زرع**»(٣).

محبتها له:

عن عائشة: أن النبي ﷺ كان إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري، وأركب بعيرك تنظرين وأنظر؟

فقالت: بلى.

فركبت، فجاء النبي ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم عليها.

ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر، وتقول:

---

(١) ابن سعد في الطبقات، ٨/ ٦٧.

(٢) صحيح ابن خزيمة باب الدليل على أن سؤر الحائض ليس بنجس، رقم١١٠.

(٣) صحيح البخاري باب حسن المعاشرة مع الأهل، ٤٧٩٠.

يا رب سلط علي عقرباً أو حية تلدغني، رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً[١].

عائشة العالمة الفقيهة:

كانت عائشة رضي الله عنها وعاءً من أوعية السنة، وحافظة من حفاظ الصحابة، وعت أكثر من ألف حديث عن رسول الله ﷺ، فنضر الله ذلك الوجه، ونضر الله ـ سبحانه وتعالى ـ تلك الصورة التي حفظت للأمة دينها، وما اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من هديه داخل بيته إلا ورجعوا إلى الصديقة يختارونها حكماً بينهم.

كان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض، وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأياً في العامة.

وقال عروة: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا شعر من عائشة، ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً وعلو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة[٢].

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة، فقيل له: ما أرواك يا أبا عبد الله!

قال: وما روايتي من رواية عائشة ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً.

وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل[٣].

---

(١) صحيح البخاري باب القرعة بين النساء إذا أراد سفراً، ٤٨١٠.
(٢) أسد الغابة لابن الأثير، ٣/ ٣٨٤.
(٣) الاستيعاب لابن عبد البر، ٢/ ١٠٩.

وقال مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض.

وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة[١].

وروى الطبراني عن موسى بن طلحة: ما رأيت أحداً كان أفصح من عائشة.

وروى أبو عمر وابن عساكر عن عروة بن الزبير قال: ما رأيت أحداً أعرف بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بفقه، ولا بطب، ولا بحديث العرب، ولا بنسب من عائشة.

وروى ابن أبي خيثمة عن سفيان بن عيينة قال: قال معاوية بن أبي سفيان: يا زياد! أي الناس أعلم؟

قال: أنت يا أمير المؤمنين.

قال: أعزم عليك.

قال: أما إذا عزمت عليَّ فعائشة.

وعن القاسم بن محمد، قال: كانت عائشة قد استقلت بالفتوى زمن أبي بكر وعمر وعثمان، وهلم جراً إلى أن ماتت[٢].

ورووا لها عن رسول الله ﷺ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. اتفق البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية وسبعين.

---

(١) الإصابة لابن حجر، ٤/ ٢٧.

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ١/ ١٩٢.

وروى عنها خلق كثير من الصحابة، والتابعين ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ[١].

كرمها رضي الله عنها:

كانت عائشة رضي الله عنها مثالاً في الجود والسخاء، فكانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية، وعلى فقد أليفها باكية، وقد أوصاها النبي ﷺ بأن يكون زادها في هذه الحياة الدنيا كزاد الراكب، ولذلك كانت على هذا النحو من التخفف من الدنيا والإنفاق في سبيل الله ﷻ، فُتحت لها أموال الدنيا فما التفتت إلى تلك الأموال، تذكرت جنان الخلد التي ترجوها عند ربها؛ فبذلتها في طاعة الله ومحبته.

عن أم ذرة قالت: بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين يكون مئة ألف فدعت بطبق، وهي يومئذ صائمة، فجعلت تقسم في الناس.

قال: فلما أمست قالت: يا جارية هاتي فطري.

فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين، أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه؟

فقالت: لا تعنفيني، لو كنت أذكرتني لفعلت[٢].

فرقت تلك المئة حتى أمسى المساء وما عندها منها شيء، ولكنها أبقت رضوان الله، والرجاء فيما عند الله، صامت لوجه الله ﷻ ذلك اليوم، وصامت مع صيام الجسد عن شهوة الدنيا وفتنتها وزهرتها، فبذلت ذلك المال كله لوجه الله حتى نسيت طعام فطورها. يا لله من قلب يؤمن

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي الشامي، ١١/ ١٨٠.

(٢) ابن سعد في الطبقات، ٨/ ٦٦.

بالله! ويا لله من فؤاد يرجو رحمة الله! ويا لله من صديقة تلتمس رضوان الله! ذهلت عن الدنيا حينما تذكرت رحمة الله، ورجت الفوز بما عند الله.

إنها ذهبت ومضت وخلفت لنساء المؤمنين ذلك المثال الصادق لبذل المال لوجه الله، واحتساب الأجر عند الله، ذهبت عائشة إلى رحمة الله ورضوانه، ولكنها رسمت المنهج لـ عائشة اليوم حينما اقتدت بها وائتست، فكم نسمع من قصص تذكر بها!

وعن عطاء: أن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمئة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين.

وعن عروة، عن عائشة: أنها تصدقت بسبعين ألفاً؛ وإنها لترقع جانب درعها ـ رضي الله عنها ـ[1].

عبادتها رضي الله عنها:

كانت عائشة رضي الله عنها لها وصف آخر مهم بالنسبة للنساء على وجه الخصوص، وهي أنها كانت عابدة؛ لأنها عاشت في بيت النبوة ورأت رسول الله ﷺ يقوم الليل، فقالت لعبد الله بن قيس وهذا من وصاياها:

لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً.

وعند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن أبي موسى قال: أرسلني مدرك لعائشة رضي الله عنها لأسألها فجئت وهي تصلي فقلت:

أقعد حتى تفرغ، ثم قلت: هيهات! أي: متى ستفرغ من صلاتها، أي: من شدة طولها، وكانت رضي الله عنها ربما تقرأ الآية فتكررها، كما أُثر عنها أنها

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/ ١٨٧.

كانت تقرأ قول الله ﷻ في الصلاة: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧] فتكررها وتبكي وتقول: (اللهم منَّ علي وقني عذاب السموم).

عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم أن عائشة كانت تسرد الصوم.

وعن خيثمة قال: كانت عائشة إذا سئلت: كيف أصبحت؟

قالت: صالحة والحمد لله[1].

سماحة أخلاقها:

عن عوف بن الطفيل بن الحارث الأزدي، وهو ابن أخي عائشة لأمها: أن عائشة بلغها أن عبد الله بن الزبير كان في دار لها باعتها، فتسخط عبد الله لبيع تلك الدار.

فقال: أما ـ والله ـ لتنتهين عائشة عن بيع رباعها، أو لأحجرن عليها.

قالت عائشة: أو قال ذلك؟

قالوا: قد كان ذلك.

قالت: لله علي ألا أكلمه، حتى يفرق بيني وبينه الموت.

فطالت هجرتها إياه، فنقصه الله بذلك في أمره كله، فاستشفع بكل أحد يرى أنه يثقل عليها، فأبت أن تكلمه.

فلما طال ذلك، كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث أن يشملاه بأرديتهما، ثم يستأذنا، فإذا أذنت لهما، قالا: كلنا؟ حتى يدخلاه على عائشة، ففعلا ذلك.

فقالت: نعم، كلكم فليدخل، ولا تشعر.

فدخل معهما ابن الزبير، فكشف الستر، فاعتنقها، وبكى، وبكت عائشة بكاء كثيراً، وناشدها ابن الزبير الله والرحم، وناشدها مسور وعبد

---

(١) ابن سعد في الطبقات، ٨/ ٧٥.

الرحمن بالله والرحم، وذكرا لها قول رسول الله ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**».

فلما أكثروا عليها، كلمته، بعد ما خشي ألا تكلمه، ثم بعثت إلى اليمن بمال، فابتيع لها أربعون رقبة، فأعتقتها، كفارة ليمينها.

قال عوف: ثم سمعتها بعد ذلك تذكر نذرها، فتبكي، حتى ابتل خمارها[١].

جهاد عائشة رضي الله عنها:

كانت الصديقة لها وصف أو سمة مهمة وهي مشاركتها في الجهاد، وهذا يدلنا على أن المرأة المسلمة لها دور بارز في جوانب شتى من الحياة، فقد ورد أنها كانت مع نساء المسلمين في يوم أحد في إغاثة المسلمين ومعاونة جرحاهم وسقيا الماء، كما ورد من حديث أنس أنه قال: (رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما، ينقلان القرب على متونهما ثم يفرغانها في أفواههم ـ يعني: في أفواه الرجال من الجرحى ـ ثم يرجعان فيملآن القرب ثم يجيئان يفرغانها في أفواه القوم)[٢].

وقد ورد لها موقف فريد أيضاً في وقعة الخندق، فقد كانت من النساء اللائي كن في المدينة وقد تحصن بالبيوت، وكانت فيها جرأة رضي الله عنها، فخرجت في أثناء غزوة الخندق تتبع بعض الآثار لتؤمن بعض الأماكن، وجاء في أثرها بعض الصحابة ومروا بها فابتعدت عنهم قليلاً، ثم دخلت حديقة ومعها عصاً أو وتد، فلقيت عمر رضي الله عنه أمامها، فقال لها: ما جاء

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/ ١٨٤.

(٢) صحيح البخاري، رقم، ٢٨٨٠.

بك؟ لعمري ـ والله ـ إنك لجريئة، وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحيز إلى فئة يفر الناس.

قالت: فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت بي ساعتئذ.

ثم كان في القوم طلحة فرد على عمر وخفف عنها، وهذا ما يتعلق أيضاً بمشاركتها في هذا الجانب[١].

روايتها للشعر:

كانت عائشة من رواة الشعر، وكانت تحفظ منه ما شاء الله.

قيل إنها قالت: «إني لأروي ألف بيت للبيد، وإنه أقل مما أروي لغيره».

كانت تحفظ من شعر كعب بن مالك شعراً كثيراً، منها القصيدة فيها أربعون بيت ودون ذلك، وكانت تتمثل بالأشعار، وربما دخل عليها رسول الله ﷺ، فوجدها تنشد الشعر.

قال أبو الزناد: ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة.

فقيل له: ما أدراك؟

فقال: روايتي في رواية عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً.

وورد عن عروة قوله: ما رأيت أحداً أعلم بفقه، ولا بطب، ولا بشعر من عائشة.

وروي أنها كانت تحث على تعلم الشعر وروايته، بقولها: (رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم)[٢].

---

(١) صحيح ابن حبان، ١٥/ ٤٩٩.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، ١٤/ ٣٣.

عالمة بالطب:

روى الإمام أحمد: عن عروة أنه كان يقول لعائشة: يا أماه، لا أعجب من فقهك؛ أقول: زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس؛ أقول: ابنة أبي بكر وكان أعلم ـ أو من أعلم ـ الناس بأيام العرب وأنسابها، ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو وأين هو؟

فضربت على منكبه وقالت: أي عرية ـ تصغير عروة ـ إن رسول الله ﷺ كان يسقم ـ وفي لفظ: كثرت أسقامه ـ آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه، فكانت تنعت له الألعاق، وكنت أعالجها، فمن ثم[1].

فضلها ومكانتها:

عن عبد الله بن عثمان قال: حدثني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة: أنه جاء يستأذن على عائشة فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقلت: هذا عبد الله بن عباس يستأذن عليك، فأكب عليها ابن أخيها فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليك، وهي تموت، فقالت: دعني من ابن عباس فإنه لا حاجة لي به ولا بتزكيته.

فقال: يا أمتاه إن ابن عباس من صالحي بنيك يسلم عليك ويودعك.

قالت: فأذن له إن شئت، فأدخلته فلما أن سلم وجلس قال: أبشري.

قالت: بم؟

قال: ما بينك وبين أن تلقي محمداً ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ١/ ١٩٣.

من الجسد، كنت أحب نساء رسول الله إلى رسول الله ولم يكن رسول الله يحب إلا طيباً، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء، فأصبح رسول الله ليطلبها حين يصبح في المنزل، فأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله أن تيمموا صعيداً طيباً فكان ذلك من سببك، وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة فأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه إلا هي تتلى فيه آناء الليل والنهار.

فقالت: دعني منك يا ابن عباس فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً[١].

وروي عن مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: من سب أبا بكر جلد، ومن سب عائشة قتل، فقيل له: لم؟

قال: من رماها فقد خالف القرآن، لأن الله تعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فمن عاد لمثله فقد كفر.

وعن القاضي أبي بكر بن الطيب قال: إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح نفسه لنفسه، كقوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ﴾ في آي كثر.

وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ﴾ سبح نفسك في تنزيهها من السوء، كما سبح نفسه في تنزيهه من السوء[٢].

عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى

---

(١) ابن سعد في الطبقات، ٨/ ٧٥.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥/ ٨٨.

إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش، انقطع عقدي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء.

فأتى الناس أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ فقالوا: ما ترى ما صنعت عائشة، أقامت برسول الله وبالناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء!

قالت: فعاتبني أبو بكر، فقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان النبي ﷺ على فخذي.

فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فتيمموا.

فقال أسيد بن حضير ـ وهو أحد النقباء ـ: ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته[1].

قالت: يقول أبي حين جاء من الله من الرخصة للمسلمين:

والله ما علمت يا بنية إنك لمباركة، ماذا جعل الله للمسلمين في حبسك إياهم من البركة واليسر[2].

عائشة مبشرة بالجنة:

عن حميد بن عريب قال: وقع رجل في عائشة يوم الجمل واجتمع عليه الناس، فقال عمار: ما هذا؟

قالوا: رجل يقع في عائشة.

---

(١) صحيح مسلم باب التيمم، رقم ٥٥٠.
(٢) مسند أحمد، ٢٥١٣٦.

فقال له عمار: أسكت مقبوحاً منبوحاً، أتقع في حبيبة رسول الله، ﷺ؟ إنها لزوجته في الجنة.

وعن كعب بن مالك، عن عائشة، أنها قالت: يا رسول الله، من أزواجك في الجنة؟ قال: «**أما إنك منهن**»، قالت: فخيل إلي أن ذاك أنه لم يتزوج بكراً غيري[١].

أخبرنا معاوية الضرير عن إسماعيل بن سميع عن مسلم البطين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عائشة زوجي في الجنة**»[٢].

عن مصعب بن إسحاق بن طلحة قال: أخبرت أن رسول الله ﷺ قال: «**عائشة زوجي في الجنة كأني أرى كفيها**»، يعني عائشة.

فصاحتها وجمال بيانها:

روى الإمام أحمد في الزهد والحاكم عن الأحنف بن قيس، قال: سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي الخلفاء وهلم جراً، فما سمعت لكلام مخلوق منهم أفخم ولا أحسن من في عائشة.

حياؤها وغيرتها:

تقول رضي الله عنها: كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبي، واضعة ثوبي عني وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر والله ما دخلته إلا مشدودة علي ثيابي حياء من عمر[٣].

---

(١) صحيح ابن حبان، باب ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن عائشة زوجة المصطفى ﷺ في الدنيا لا في الآخرة، ٧٢٢١.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ما ذكر في عائشة رضي الله عنها، ٣٢٩٤١، ابن سعد في الطبقات، ٨/ ٦٥.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٢/ ٢٩٤، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ١/ ١٩٣.

روى النسائي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: زارتنا سودة يوماً، فجلس عليه الصلاة والسلام بيني وبينها، إحدى رجليه في حجري والأخرى في حجرها، فحملت له حريرة ـ أو قالت خزيرة ـ فقلت: كلي، فأبت، فقلت: كلي أو لألطخن وجهك، فأبت، فأخذت من القصعة شيئاً فلطخت به وجهها، فضحك رسول الله ﷺ، ورفع رجله عن حجرها لتبعد مني، وقال: «**الطخي وجهها**»، فأخذت من القصعة شيئاً ولطخت به وجهي، ورسول الله ﷺ يضحك.

وروى ابن أبي شيبة عن قيس بن وهب، قال: قلت لعائشة: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ. قالت: أو ما تقرأ القرآن ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟

قالت: جاءني عليه الصلاة والسلام مع أصحابه فصنعت لهم طعاماً وصنعت له حفصة طعاماً، فسبقتني حفصة.

فقلت للجارية: انطلقي فاكفئي قصعتها، فلحقتها وقد هوت أن تضع بين يديه عليه الصلاة والسلام فكفأتها، فانكسرت القصعة وانتثر الطعام، فجمعها رسول الله ﷺ وما فيها من الطعام على الأرض، وبعث بقصعتي فدفعها إلى حفصة فقال: «**ظرفاً مكان ظرف**»، قالت: فما رأيت في وجهه تغيراً.

وقالت عائشة: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، من كثرة ما كان رسول الله ﷺ يذكرها.

قلت: وهذا من أعجب شيء أن تغار ـ رضي الله عنها ـ من امرأة عجوز، توفيت قبل تزوج النبي ﷺ بعائشة بمديدة، ثم يحميها الله من الغيرة من عدة نسوة يشاركنها في النبي ﷺ فهذا من ألطاف الله بها وبالنبي ﷺ لئلا يتكدر

عيشهما، ولعله إنما خفف أمر الغيرة عليها حب النبي ﷺ لها، وميله إليها، فرضي الله عنها وأرضاها[١].

حادثة الإفك والبراءة تنزل من السماء:

عائشة الفاضلة التي صبرت على البلاء، فأوذيت في أقدس شيء ـ بعد الإيمان ـ وهو عرضها فمست كرامتها، ولكن لتنال من الله رضواناً، وصفحاً من الرحمن وبراً وإحساناً.

وقفت عائشة رضي الله عنها أيام محنة الإفك ذلك الموقف العصيب الرهيب، ولكنها كانت أكبر من تلك المقالة حينما تعلقت بالله ولاذت به، واستعاذت بالله فكانت معه.

قيل عنها ما قيل فبرأها الله سبحانه وتعالى، وغار عليها إذ نزل آيات التنزيل، وما كانت تظن أن ينزل الله سبحانه وتعالى فيها قرآناً إلى يوم الدين، فكل امرأة اليوم تؤمن بربها، فتؤذى في عرضها، تترسم نهج هذه الصالحة فتصبر لوجه الله، وتحتسب الأذية عند الله، وترجو في مصابها وبلائها المثوبة من الله.

عائشة اليوم تؤذى وتتهم في عرضها وعفتها ولكنها ثابتة لوجه الله، صادقة إيماناً بالله، تصبر على تلك المكائد، وتصبر على ما يروجه كل معاند وحاسد، تتمثل هدي تلك المرأة الصالحة، وتترسم خطى تلك الصديقة الفاضلة.

تقول رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً، أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت معه بعد ما نزل الحجاب، وأنا أحمل في هودج وأنزل فيه.

فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك، وقفل، ودنونا من

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢/ ١٦٥.

المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حينئذ، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت حاجتي، أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فالتمسته، وحبسني التماسه.

وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكروا خفة المحمل حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل، وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش.

فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدوني، فيرجعون إلي.

فبينما أنا جالسة غلبتني عيني، فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي، ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني ـ وكان يراني قبل الحجاب ـ فاسترجع.

فاستيقظت باسترجاعه حين عرفت، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، فأناخ راحلته، فوطئ على يديها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك فيّ، وكان الذي تولى كبر الإفك: عبد الله بن أبي بن سلول.

فقدمنا المدينة، فاشتكيت شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، ويريبني في وجعي أني لا أعرف من

رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي فيسلم، ثم يقول: «**كيف تيكم**»، ثم ينصرف.

فذلك الذي يريبني، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت.

فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول من التبرز قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا.

فانطلقت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم بن عبد مناف، وأمها: ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن المطلب، فأقبلت أنا وهي قبل بيتي، قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح.

فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً؟

قالت: أي هنتاه، أو لم تسمعي ما قال؟

قلت: وما ذاك؟

فأخبرتني الخبر، فازددت مرضاً على مرضي.

فلما رجعت إلى بيتي، ودخل علي رسول الله ﷺ فسلم، ثم قال: «**كيف تيكم؟**».

فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي، وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي، فجئت أبوي.

فقلت: يا أمتاه! ما يتحدث الناس؟

قالت: يا بنية! هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها، لها ضرائر إلا كثرن عليها.

فقلت: سبحان الله، وقد تحدث الناس بهذا؟!

فبكيت الليلة حتى لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله.

فأما أسامة: فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله! أهلك ولا نعلم إلا خيراً.

وأما علي، فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، واسأل الجارية تصدقك.

فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: «**أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟**».

قالت: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فيأتي الداجن فيأكله.

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول، فقال وهو على المنبر: «**يا معشر المسلمين! من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي**».

فقام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله! أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

فقام سعد بن عبادة ـ وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية ـ فقال سعد: كذبت ـ لعمر الله ـ لا تقتله، ولا تقدر على قتله.

فقام أسيد بن حضير ـ وهو ابن عم سعد بن معاذ ـ فقال: كذبت ـ لعمر الله ـ لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين.

فتثاور الحيان الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا، وسكت.

قالت: فبكيت يومي ذلك وليلتي، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوماً، لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي.

فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي.

فبينما نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم، ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، ولقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء.

قالت: فتشهد، ثم قال: «**أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه**».

فلما قضى مقالته، قلص دمعي، حتى ما أحس منه قطرة.

فقلت لأبي: أجب رسول الله فيما قال.

قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ.

قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

فقلت ـ وأنا يومئذ حديثة السن، لا أقرأ كثيراً من القرآن ـ: إني ـ والله ـ لقد علمت. لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به،

فلئن قلت لكم إني بريئة ـ والله يعلم أني بريئة ـ لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر ـ والله يعلم أني بريئة ـ لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

ثم تحولت، فاضطجعت على فراشي، وأنا أعلم أني بريئة، وأن الله ـ تعالى ـ يبرئني ببراءتي، ولكن ـ والله ـ ما ظننت أن الله ينزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني كان في نفسي أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها.

قالت: فوالله ما قام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى نزل عليه الوحي.

فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه.

فلما سري عنه وهو يضحك، كان أول كلمة تكلم بها: «يا عائشة، أما ـ والله ـ لقد برأك الله».

فقالت أمي: قومي إليه.

فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله.

وأنزل الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١] العشر الآيات كلها.

عن عائشة، قالت: لما تلا رسول الله ﷺ القصة التي نزل بها عذري على الناس نزل، فأمر برجلين وامرأة ممن كان تكلم بالفاحشة في عائشة، فجلدوا الحد[١].

---

(١) صحيح البخاري، باب حديث الإفك، ٣٨٢٩ باختصار، صحيح مسلم، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ٤٩٧٤، سير أعلام النبلاء، ٢/ ١٥٠ وما بعدها.

دحض الشبه في معركة الجمل وسبب خروج أم المؤمنين:

في اليوم العاشر من جمادى الأول سنة (٣٦) هجري بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، بايع المسلمون علي بن أبي طالب طوعاً، وكانت عائشة قد سألها الأحنف بن قيس عن من يُبايع بعد عثمان، فأمرته بمبايعة علي.

لكن عائشة وطلحة والزبير بعد أن بايعوا علياً قصدوا البصرة مطالبين علياً بمعاقبة قتلة عثمان، فقصد الإمام علي بن أبي طالب البصرة في بِضع فرسان يدعوهم للتريّث حتى تهدأ الأمور فيتسنّى له القبض على القتلة وتنفيذ حُكم الله فيهم، فإن الأمر يحتاج إلى الصبر.

فاقتنعوا بفكرة علي التي جاءهم بها القعقاع بن عمرو التميمي، فاتفقوا على المُضِيّ على أمر أمير المؤمنين علي، وباتوا بأهنأ ليلة، حتى إن عبد الله بن عباس ـ وكان ممن جاء مع علي ـ بات ليلته تلك في معسكر طلحة والزبير، وبات محمد بن طلحة بن عبيد الله ـ وكان جاء مع أبيه ـ في معسكر أمير المؤمنين علي أجمعين.

بات تلك الليلة رؤوس الفتنة بشر حال، فاجتمعوا ورأوا أن اصطلاح الفريقين ليس من صالحهم، فأرادوا اغتيال أمير المؤمنين علي فأشار بعضهم ألا يفعلوا، فإن وقعوا في أيدي المسلمين ذبحوهم فإنهم لم يهدأ حزنهم على عثمان فكيف بقتل خليفته.

فقرر ذلك المؤتمر الآثم إشعال الحرب بين الفريقين.

وقبل دخول الفجر أمروا بعض زبانيتهم بدخول معسكر الإمام علي وقتل بعض الجنود هناك، والبعض الآخر يدخل معسكر طلحة والزبير

ويقتل بعض الجنود هناك، فيظن كلا الفريقين أن الآخر قد غدر به، وفعلاً ظن الفريقين ذلك.

فقام الجنود إلى سلاحهم في ذعرٍ وذهول، فجاء علي إلى الزبير وذكره بأن النبي ﷺ قال للزبير أنه سيقاتل علياً وهو له ظالم، فرجع الزبير على أعقابه فمنعه ابنه عبد الله وقال له بأنهم لم يأتوا لقتالٍ ولكن للإصلاح بين الناس، أي حتى هذه اللحظة لم يخطر ببال الصحابة أنه ستنشُب الحرب.

فلما سمع طلحة بن عبيد الله كلام أمير المؤمنين علي للزبير رجع هو الآخر أدباره، فرماه أحد رؤوس الفتنة بسهمٍ في عنقه فمات، لأنه ليس من مصلحة رؤوس الفتنة انتهاء الحرب.

ودارت رحى المعركة وأمير المؤمنين علي يقول: يا عباد الله كُفّوا يا عباد الله كُفوا.

فلما رأت عائشة ما يجري من قتال ناولت كعب بن سور الأزدي وكان يُمسك بلجام ناقتها مصحفاً وأمرته أن يدعو الناس للكف عن القتال قائلةً: خل يا كعب عن البعير، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه، هنا تحرّك رؤوس الفتنة فرأوا أنها مبادرة خطيرة لوقف الحرب فأرادوا أن يئدوها، فرموا كعباً بسهامهم فأردوه قتيلاً.

وفي وسط المعركة دخل سهم طائش في هودج أم المؤمنين فأدمى يدها فأخذت بلعن قتلة عثمان، فسمعها الجيش الذين معها فلعنوهم فسمعهم أمير المؤمنين علي وجيشه فلعنوهم.

فاشتاط رؤوس الفتنة ـ قتلة عثمان ـ غضباً فقرروا اغتيال أم المؤمنين عائشة لأنها لن تكُفّ عن توحيد الفريقين بإظهار حبهم لعثمان وحقدهم

على قتلته، ولن تكف عن مبادرات إيقاف الحرب وتهدئة النفوس، فأخذوا يضربون هودجها بالسهام من كل مكان حتى صار كالقنفذ.

ولكن كان قلب أمير المؤمنين خائفاً على سلامة أمه أم المؤمنين، فأمر بعقر (أي قتل) البعير الذي عليه هودج أم المؤمنين؛ لأنه مستهدف ما دام قائماً، فعُقِرَ البعير وانتهت المعركة التي لم تكن بحُسبان الصحابة والمؤمنين أنها ستقع؛ فكلا الفريقين قصد البصرة على غير نية القتال، ولكن قدّر الله وما شاء الله فعل.

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم ينسَ قول النبي له ذات يوم: «**إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر**» ـ أي أمر ظاهره الخلاف ـ، قال علي متعجباً ومصدّقاً: أنا يا رسول الله؟!.

فقال النبي: «**نعم**».

قال علي: أنا أشقاهم يا رسول الله.

فقال: «**لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها**». روى الحديث الإمام ابن حجر والإمام الهيثمي.

فأمر أمير المؤمنين علي بتنحية هودج أم المؤمنين جانباً وأمر أحد قادة جنده وهو أخوها محمد بن أبي بكر بتفقّد حالها أن يكون أصابها مكروه، فرآها بخير وسُرّت هي برؤيته حياً بقولها: يا أبي الحمد لله الذي عافاك. فأتاها أمير المؤمنين علي وقال برحمته المعهودة: كيف أنتِ يا أمه؟ فقالت: بخيرٍ يغفر الله لك، فقال: ولكِ.

فأدخلها دار بني خلف فزارها بعد أيام فسلم عليها ورحبت هي به. وعند رحيلها من البصرة جهزها بكل ما تحتاج إليه من متاع وزاد في طريقها للمدينة المنورة وأرسل معها أربعين امرأة من نساء البصرة

المعروفات، وسيّر معها ذلك اليوم أبناءه الحسن والحسين وابن الحنفية وأخاها محمد بن أبي بكر الصديق.

فلما كان الساعة التي ارتحلت فيه جاء أمير المؤمنين علي فوقف على باب دار بني خلف ـ حيث أقامت أم المؤمنين ـ وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم، وقالت: يا بني، لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القِدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه على معتبتي لمن الأخيار.

فقال أمير المؤمنين علي: صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة. وسار علي معها أميالاً مودّعاً لها حافظاً[1].

وفاتها رضي الله عنها:

عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قالت عائشة عند موتها: لا تدفئوا مني النار ولا تحملوني على قطيفة حمراء.

وعن محمد بن المنكدر عن عائشة قالت: يا ليتني كنت نباتاً من نبات الأرض ولم أكن شيئاً مذكوراً.

عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عائشة قالت: إذا كفنت وحنطت ثم دلاني ذكوان في حفرتي وسواها علي فهو حر.

وعن أبي الزناد عن أبيه قال: دخل ابن أبي عتيق على عائشة وهي ثقيلة فقال: يا أمة كيف تجدينك جعلت فداك؟

قالت: هو والله الموت.

---

(١) العواصم من القواصم، ص١٢٥ ومابعدها بتصرف.

opeikanalcom

قال: فلا إذاً.

فقالت: لا تدع هذا على حال، تعني المزاح.

عن موسى بن ميسرة عن سالم سبلان قال: ماتت عائشة ليلة سبع عشرة من شهر رمضان بعد الوتر.

عن عروة أن عبد الله بن الزبير دفن عائشة ليلاً.

قال محمد بن عمر: توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ودفنت من ليلتها بعد الوتر وهي يومئذ بنت ست وستين سنة.

وعن عبيد بن عمير قال: قدم رجل فسأله أبي: كيف كان وجد الناس على عائشة؟ فقال: كان فيهم وكان.

قال: أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه.

ثم صلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلاً، فدفنت من ليلتها بعد الوتر، واجتمع على جنازتها أهل المدينة وأهل العوالي، وقالوا: لم نر ليلة أكثر ناساً منها[١].

بركتها العلمية بعد رحيلها للرفيق الأعلى:

قال الحافظ ابن حجر: الصديقة بنت الصديق مات النبي ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عاماً، وقد حفظت عنه شيئاً كثيراً وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها[٢].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٣/ ٢٤٨.

(٢) فتح الباري، ٧/ ١٣٤.

أسباب إكثار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الرواية:

نستطيع حصر أسباب إكثار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الرواية في النقاط الآتية:

ـ ملازمتها الشديدة لرسول الله ﷺ ملازمة الزوجة لزوجها، وهذه الملازمة أطلعتها على كثير من أحوال رسول الله ﷺ التي لم يتمكن غيرها من الإطلاع عليها، فحفظت عنه ما لم يحفظه غيرها، وبذلك أراد الله بها خيراً عظيماً أن تركت علماً ينتفع به إلى يوم القيامة.

ـ حب رسول الله ﷺ لها، وميله إليها أكثر من غيرها من بقية نسائه؛ مكنها من طول مجالسة النبي ﷺ، والتعرف على ما تريد وتسأل عن كل ما تشاء.

ـ صغر سنها، لقد تزوج رسول الله ﷺ السيدة عائشة رضي الله عنها وهي في التاسعة من عمرها، وهذه الفترة من عمر الإنسان هي فترة الحفظ والتحصيل، لأن الإنسان في هذه الفترة يتمتع بصفاء الذهن وقلة الشواغل عن الحفظ.

ـ ذكاء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الفذ الذي تميزت به على غيرها مكنها من حفظ أقواله وأفعاله وتقريراته، وكل ما صدر عنه ﷺ.

ـ ملازمتها للمدينة المنورة، وفي المدينة كثر طلاب العلم، فكثر الآخذون عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقام طلابها بتبليغ ما أخذوا عنها.

ـ حرص المسلمين على الأخذ والتلقي عن السيدة عائشة رضي الله عنها؛ لملازمتها للرسول ﷺ، واختصاصها ببعض أموره ﷺ التي لم يعرفها غيرها، ولا أدل على ذلك من أن الصحابة كانوا يرجعون إليها في كثير من المسائل التي لا يطلع عليها إلا زوجة الرجل، وكانوا ينزلون على قولها.

obeikandl.com

ـ تعدد مصادر التحمل بالنسبة للسيدة عائشة رضي الله عنها، فكما أخذت عن رسول الله ﷺ فلقد تحملت عن كبار الصحابة فروت عن أبيها أبي بكر وعمر وفاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها وغيرهم.

ـ تفرغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول ﷺ للرواية والإفتاء، فلم تشغل نفسها بغير ذلك.

ـ تأخر وفاة السيدة عائشة، فقد عاشت بعد رسول الله ﷺ فترة زمنية طويلة، ما يقرب من نصف قرن، فلقد توفيت في السنة الثامنة والخمسين، وفي هذه الفترة احتاج الناس إلى علمها، وكان يجب عليها تبليغ ما سمعت.

من أروع وأجمل ما قيل في مدحها والدفاع عنها رضي الله عنها:

وهذه القصيدة ترجم فيها أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي ـ رحمه الله ـ عن حالها بنظمه ولسانه:

ما شَانُ أُمِّ المُؤْمِنِينَ وَشَانِي ... هُدِيَ المُحِبُّ لها وضَلَّ الشَّانِي

إِنِّي أَقُولُ مُبَيِّناً عَنْ فَضْلِها ... ومُتَرْجِماً عَنْ قَوْلِها بِلِسَانِي

يا مُبْغِضِي لا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ ... فالبَيْتُ بَيْتِي والمَكانُ مَكانِي

إِنِّي خُصِصْتُ على نِساءِ مُحَمَّدٍ ... بِصِفاتِ بِرٍّ تَحْتَهُنَّ مَعانِي

وَسَبَقْتُهُنَّ إلى الفَضَائِلِ كُلِّها ... فالسَّبْقُ سَبْقِي والعِنَانُ عِنَانِي

مَرِضَ النَّبِيُّ وماتَ بينَ تَرَائِبِي ... فالْيَوْمُ يَوْمِي والزَّمانُ زَمانِي

زَوْجِي رَسولُ اللهِ لَمْ أَرَ غَيْرَهُ ... اللهُ زَوَّجَنِي بِهِ وحَبَانِي

وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ الأَمِينُ بِصُورَتِي ... فَأَحَبَّنِي المُخْتَارُ حِينَ رَآنِي

أنا بِكْرُهُ العَذْراءُ عِنْدِي سِرُّهُ ... وضَجِيعُهُ في مَنْزِلِي قَمَرانِ

وتَكَلَّمَ اللهُ العَظيمُ بِحُجَّتِي ... وَبَرَاءَتِي في مُحْكَمِ القُرآنِ
واللهُ خَفَّرَنِي وعَظَّمَ حُرْمَتِي ... وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرّانِي
واللهُ في القُرْآنِ قَدْ لَعَنَ الذي ... بَعْدَ البَرَاءَةِ بِالقَبِيحِ رَمَانِي
واللهُ وَبَّخَ مَنْ أَرادَ تَنَقُّصِي ... إفْكاً وسَبَّحَ نَفْسَهُ في شَانِي
إنِّي لَمُحْصَنَةُ الإزارِ بَرِيئَةٌ ... ودَلِيلُ حُسْنِ طَهَارَتِي إحْصَانِي
واللهُ أَحْصَنَنِي بخاتَمِ رُسْلِهِ ... وأَذَلَّ أَهْلَ الإفْكِ والبُهتَانِ
وسَمِعْتُ وَحْيَ اللهِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ ... مِن جِبْرَئِيلَ ونُورُهُ يَغْشانِي
أَوْحَى إلَيْهِ وَكُنْتُ تَحْتَ ثِيابِهِ ... فَحَنا عليٍّ بِثَوْبِهِ خَبّانِي
مَنْ ذا يُفَاخِرُني وينْكِرُ صُحْبَتِي ... ومُحَمَّدٌ في حِجْرِهِ رَبّانِي؟
وأَخَذْتُ عن أَبَوَيَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ... وَهُما على الإسْلامِ مُصْطَحِبانِ
وأبي أَقامَ الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... فالنَّصْلُ نَصْلِي والسِّنانُ سِنانِي
والفَخْرُ فَخْرِي والخِلَافَةُ في أبِي ... حَسْبِي بِهَذا مَفْخَراً وكَفانِي
وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صاحِبِ أَحْمَدٍ ... وحَبِيبِهِ في السِّرِّ والإعلانِ
نَصَرَ النَّبيَّ بمالِهِ وفِعالِهِ ... وخُرُوجِهِ مَعَهُ مِن الأَوْطانِ
ثانِيهِ في الغارِ الذي سَدَّ الكُوَى ... بِرِدائِهِ أَكْرِمْ بِهِ مِنْ ثانِ
وَجَفَا الغِنَى حتَّى تَخَلَّلَ بالعَبَا ... زُهداً وأَذْعَنَ أَيَّمَا إذْعانِ
وتَخَلَّلَتْ مَعَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَا ... وأَتَتْهُ بُشرَى اللهِ بالرِّضْوانِ
وَهُوَ الذي لَمْ يَخْشَ لَوْمَةَ لائِمٍ ... في قَتْلِ أَهْلِ البَغْيِ والعُدْوَانِ
قَتَلَ الأُلى مَنَعوا الزَّكاةَ بِكُفْرِهِمْ ... وأَذَلَّ أَهْلَ الكُفْرِ والطُّغيانِ
سَبَقَ الصَّحابَةَ والقَرابَةَ لِلْهُدَى ... هو شَيْخُهُمْ في الفَضْلِ والإحْسَانِ

obeikandl.com

واللهِ ما اسْتَبَقُوا لِنَيْلِ فَضِيلَةٍ ... مِثْلَ اسْتِبَاقِ الخَيلِ يَومَ رِهَانِ
إلّا وطَارَ أَبي إلى عَلْيَائِها ... فَمَكَانُهُ مِنها أَجَلُّ مَكَانِ
وَيْلٌ لِعَبْدٍ خانَ آلَ مُحَمَّدٍ ... بِعَدَاوةِ الأَزْواجِ والأَخْتَانِ
طُوبى لِمَنْ والى جَمَاعَةَ صَحْبِهِ ... وَيَكُونُ مِن أَحْبَابِهِ الحَسَنَانِ
بَيْنَ الصَّحابَةِ والقَرابَةِ أُلْفَةٌ ... لا تَسْتَحِيلُ بِنَزْغَةِ الشَّيْطَانِ
هُمْ كالأَصَابِعِ في اليَدَيْنِ تَوَاصُلاً ... هل يَسْتَوِي كَفٌّ بِغَيرِ بَنَانِ؟!
حَصِرَتْ صُدورُ الكافِرِينَ بِوَالِدِي ... وقُلُوبُهُمْ مُلِئَتْ مِنَ الأَضْغانِ
حُبُّ البَتُولِ وَبَعْلِها لم يَخْتَلِفْ ... مِن مِلَّةِ الإِسْلامِ فيهِ اثْنَانِ
أَكْرِمْ بِأَرْبَعَةٍ أَئِمَّةِ شَرْعِنَا ... فَهُمُ لِبَيْتِ الدِّينِ كَالأَرْكَانِ
نُسِجَتْ مَوَدَّتُهُمْ سَدىً في لُحْمَةٍ ... فَبِنَاؤُها مِن أَثْبَتِ البُنْيَانِ
اللهُ أَلَّفَ بَيْنَ وُدِّ قُلُوبِهِمْ ... لِيَغِيظَ كُلَّ مُنَافِقٍ طَعَّانِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمُ صَفَتْ أَخْلاقُهُمْ ... وَخَلَتْ قُلُوبُهُمُ مِنَ الشَّنَآنِ
فَدُخُولُهُمْ بَيْنَ الأَحِبَّةِ كُلْفَةٌ ... وسِبَابُهُمْ سَبَبٌ إلى الحِرْمَانِ
جَمَعَ الإلهُ المُسْلِمِينَ على أبي ... واسْتُبْدِلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانِ
وإذا أَرَادَ اللهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ ... مَنْ ذا يُطِيقُ لَهُ على خِذْلانِ؟!
مَنْ حَبَّنِي فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّنِي ... إنْ كَانَ صَانَ مَحَبَّتِي وَرَعَانِي
وإذا مُحِبِّي قَدْ أَلَظَّ بِمُبْغِضِي ... فَكِلاهُمَا في البُغْضِ مُسْتَوِيَانِ
إنِّي لَطَيِّبَةٌ خُلِقْتُ لِطَيِّبٍ ... ونِسَاءُ أَحْمَدَ أَطْيَبُ النِّسْوَانِ
إنِّي لأُمُّ المُؤْمِنِينَ فَمَنْ أَبَى ... حُبِّي فَسَوْفَ يَبُوءُ بالخُسْرَانِ
اللهُ حَبَّبَنِي لِقَلْبِ نَبِيِّهِ ... وإلى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ هَدَانِي
واللهُ يُكْرِمُ مَنْ أَرَادَ كَرَامَتِي ... ويُهِينُ رَبِّي مَنْ أَرَادَ هَوَانِي

واللهَ أَسْـأَلُـهُ زِيَـادَةَ فَـضْـلِـهِ وحَـمِـدْتُـهُ شُـكْـراً لِـمَـا أَوْلَانِـي
يـا مَـنْ يَـلُـوذُ بِـأَهْـلِ بَـيْـتِ مُـحَـمَّـدٍ يَـرْجُـو بِـذلِـكَ رَحْـمَـةَ الـرحـمـن
صِـلْ أُمَّـهَـاتِ الـمُـؤْمِـنِـيـنَ ولا تَـحِـدْ عَـنَّـا فَـتُـسْـلَـبَ حُـلَّـةَ الإيـمـانِ
إنِّـي لَـصَـادِقَـةُ الـمَـقَـالِ كَـرِيـمَـةٌ إي والـذي ذَلَّـتْ لَـهُ الـثَّـقَـلانِ
خُـذْهـا إلـيـكَ فـإنَّـمَـا هـيَ رَوْضَـةٌ مَـحْـفُـوفَـةٌ بـالـرَّوْحِ والـرَّيْـحَـانِ
صَـلَّـى الإلـهُ عـلـى الـنَّـبـيِّ وآلِـهِ فَـبِـهِـمْ تُـشَـمُّ أَزَاهِـرُ الـبُـسْـتَـانِ

obeikandl.com